

تَأَبَّطَ شَرًّا، لقبُ أحد الشعراء "الصعاليك" في العصر الجاهليّ. اسمه الكامل ثابت بن جابر بن سفيان بن عُمَيْثِل بن عُديّ بن كعب، وأمّه أُميمة، امرأةٌ من بني القَيْن (أبو الفرج الإصفهانيّ، مج2، ص21؛ 127؛ البغداديّ، مج1، ص137). كنيةُ تَأَبَّطَ شَرًّا أبو زهير (البغداديّ، م. ن، ص. ن؛ الزركليّ، مج2، ص97)، ويعود نسبه إلى بني فَهْم (ابن دُرَيْد، مج2، ص266؛ أبو العلاء المعرّيّ، ص461؛ ابن حزم، ص243)، وعُدَّ لسواده من "أغرِبَةِ العرب" (سوداهم) (ابن سيّده، مج5، ص301؛ ابن منظور، مادّة "غرب"، وكانت هذه الجماعة بنظر العرب، من الذين ينتسبون إلى أمّهاتهم أكثر من آبائهم (خليفة، ص113-114).

وُلِقَبَ تَأَبَّطَ شَرًّا بـ "الشَّعْل" لقصر قامته، ونَزَقَه (المرزوقيّ، مج1، ص988؛ ابن منظور، مج7، ص142، مج15، ص423)، ولأنّه كان يتولّى شؤون الصعاليك، ويؤمّن لهم طعامهم سمّاه خاله الشَّنْفَرَى\*، "أمّ العيال" (المفضّل الضبّيّ، ص110؛ المرزوقيّ، مج2، ص757؛ ابن منظور، مج3، ص41). كما أُطلق عليه تحقيراً له، وتوهيناً لشأنه، لقبُ "ابن ثرنا" (السُّكْرِيّ، مج1، ص299). ذُكِرَ أنّ السبب وراء إطلاق لقب "تَأَبَّطَ شَرًّا" عليه، أنّ سيفه لم يفارقه مطلقاً (الجوهريّ، مادّة "إبط"؛ للاطلاع على الأقوال الأخرى ← أبو الفرج الإصفهانيّ؛ ابن دريد، م. ن، صص. ن؛ البغداديّ، مج1، ص138).

كانت حياة تَأَبَّطَ شَرًّا غيرَ مستقرّة، حافلةً بالأحداث والمعارك (بروكلمان، مج1، ص104). وكان في معظم الأحيان يُغير على قبيلتي هُذَيْل وبعجيلة للسلب والنهب. وأخبار هذه الغارات مختلطة ببعضها (بلاشير، ص316). قيل إنّّه كان حادّ البصر، سريع العدو، يُسبق الخيل والغزلان (فروخ، مج1، ص108). وردت الإشارة في أشعاره إلى هذا الأمر، الذي كان القصد منه الفرار من الأعداء (المفضّل الضبّيّ، ص28). وقد رُوِيَ عنه قصصٌ في هذا المجال (أبو الفرج الإصفهانيّ، مج21، ص131-134).

حول سبب عداوة تَأَبَّطَ شَرًّا لبني هُذَيْل قيل أنّ أبا كبير الهُذَيْلي تزوّج أمّه، ولم يكن الإثنان بمنجىً من أذاه، فقرّر الهُذَيْلي قتله، ففرّ، وظلّ طيلة عمره يكنّ العداء لبني هُذَيْل (فروخ، م. ن، ص. ن). ولأبي كبير الهُذَيْلي قصيدة في هجاء تَأَبَّطَ شَرًّا (← المرزوقيّ، مج1، ص84-92).

من العجائب التي وردت الإشارة إليها في أشعار تَأَبَّطَ شَرًّا، لقاءه بالغول ووصفها، ومعاركته لها، وإردائها (ابن قتيبة، مج1، ص313؛ أبو العلاء المعرّيّ، م. ن، ص. ن؛ أبو

الفرج الإصفهانيّ، مج2، ص 128-129). وعن معاركة رُويت قصص عجيبة (← ابن حبيب، ص 197).

قيل إنّه خطب امرأة من قبيلة عَبَس، وقد وافقت المرأة على الزواج منه، لكنّ أقاربها منعوها من ذلك، قائلين إنّ تَأَبَّطَ شَرًّا سرعان ما يُقتل؛ وتخلّى هو عن فكرة الزواج نهائيًّا (المرزوقيّ، مج2، ص 491).

هنالك خلاف حول قصة قتل تَأَبَّطَ شَرًّا؛ ذكر البعض أنّه قُتِلَ في قبيلة هُذَيْل، ورُميت جثته في غارٍ يُسمّى رَحمان (أبو الفرج الإصفهانيّ، مج2، ص 166-168؛ الزركليّ، م. ن، ص. ن)، ونقل السُّكَّرِيُّ وأبو الفرج الإصفهانيّ أنّه قُتِلَ على يد صبيٍّ من بني قُريم في جبل نُمار، ونظمت أمّه وأخته عدّة مرات فيه، وذكر أنّ وفاته كانت حوالي العام 80 أو 92 قبل الهجرة (فروخ، م. ن، ص. ن)، علمًا أنّ البعض عدّه خطأ من الشعراء الإسلاميين (ابن سيّده، م. ن، ص. ن؛ ابن منظور، مادّة "عرب").

وردت معظم أشعار تَأَبَّطَ شَرًّا في "المختارات" (بروكلمان، م. ن، ص. ن)، على شكل مقاطع شعريّة أكثر من كونها قصائد منظّمة، وإنّما كان ذلك بسبب أسلوب حياته (خليف، ص 261). الجزء الأكبر من أشعاره مخصّص لوصف غاراته، وعبوره الجبال، والصحارى، ولحاحات مما يخطر له في أثناء غاراته (علم الهدى، مج2، ص 177)، وللتشابه بينه وبين الشَّنْفَرَى في نمط الحياة، وللميزات المشتركة في أشعارهما، تُسبب شعر أحدهما إلى الآخر (فروخ، م. ن، ص. ن). يقول فروخ (م. ن، ص. ن) إنّ الجاحظ أيضًا قد شكك في بعض الأشعار المنسوبة إليه.

من سمات شعره لغويًّا، كثرة استخدامه للغريب من الألفاظ (خليف، ص 313). وردت أبياتٌ له في المجموعتين الشعريّتين العربيّتين القديمتين أي المفضّليّات (المفضّل الضبّيّ، ص 27-31) والأصمعيّات (الأصمعيّ، ص 135-136). عدّ الخطيب التبريزيّ (ص 69-72) أربعة أبيات من معلّقة امرئ القيس من نظم تَأَبَّطَ شَرًّا. استشهد ابن منظور بأشعار تَأَبَّطَ شَرًّا في 61 موضعًا (تَأَبَّطَ شَرًّا، مقدّمة شاكر، ص 12). نقل ياقوت الحمويّ في معجم البلدان 27 بيتًا له، كما أورد له البكريّ في معجم ما استعجم أحد عشر بيتًا (تَأَبَّطَ شَرًّا، مقدّمة شاكر، ص 27-28). توجد نسخة لبعض أشعار تَأَبَّطَ شَرًّا جمعها ابن جنّي (بروكلمان، مج1، ص 105).

يقول الآغا بزرك الطهرانيّ (مج1، ص 325) إنَّ أبا أحمد الجلوديّ (المتوفى سنة 302هـ)، ألف كتاباً بعنوان أخبار تَأَبَّطَ شَرًّا. أبدى كذلك المستشرقون الأوروبيون اهتماماً خاصاً بترجمة أشعاره وشرحها (تَأَبَّطَ شَرًّا، المقدمة، ص 9، الحاشية 3؛ الزركليّ، م. ن، ص. ن). طبع عليّ ذو الفقار شاكر ديوان تَأَبَّطَ شَرًّا وأخباره في بيروت في العام 1404هـ/1984م.

**المصادر والمراجع:** الآغا بزرك الطهرانيّ؛ ابن حبيب، كتاب المخبر، طبعة إيلزه ليشتن شنتر، حيدر آباد الدكن 1361هـ/1942م، ط. أوفست بيروت [لا تا.]. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، 1403هـ/1981م؛ ابن سيّده، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، القاهرة 1377-1393هـ/1958-1973م؛ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ط. أحمد محمّد شاكر، مصر 1966م؛ ابن منظور؛ أبو العلاء المعريّ، الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ، ط. محمود حسن الزناتيّ، القاهرة 1977م؛ أبو الفرج الإصفهانيّ؛ عبد الملك بن قريب الأصمعيّ، الأصمعيّات، ط. أحمد محمّد شاكر وعبد السلام محمّد هارون، القاهرة [؟1375هـ/1955م]؛ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربيّ، مج1، نقله إلى العربيّة عبد الحلّيم نجّار، القاهرة 1974م؛ عبد القادر بن عمر البغداديّ، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، ط. عبد السلام محمّد هارون، القاهرة 1967-1980م؛ رجيس بلاشّير، تاريخ الأدب العربيّ، ترجمه بالعربيّة إبراهيم الكيلانيّ، دمشق 1404هـ/1984م؛ تَأَبَّطَ شَرًّا، ديوان تَأَبَّطَ شَرًّا وأخباره، ط. عليّ ذو الفقار شاكر، بيروت 1404هـ/1984م؛ إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربيّة، ط. أحمد عبد الغفور العطار، بيروت [لا تا.]. ط. أوفست طهران 1368ش [1989م]؛ يحيى بن عليّ الخطيب التبريزيّ، شرح القصائد العشر، ط. فخر الدين قباوة، بيروت 1399هـ/1979م، يوسف خلف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهليّ، القاهرة 1986م؛ الزركليّ؛ حسن بن الحسين السكّريّ، شرح أشعار الهدليّين، ط. عبد السّتار أحمد فرّاج ومحمود محمّد شاكر، القاهرة 1384هـ/1965م؛ عليّ بن الحسين علم الهدى، أمالي المرتضى: غرر الفوائد ودرر القلائد، ط. محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة 1373هـ/1954م، ط. أوفست طهران [لا تا.]. عمر فرّوخ، تاريخ الأدب العربيّ، بيروت 1992م؛ أحمد بن محمّد المرزوقيّ، شرح ديوان الحماسة، ط. أحمد أمين وعبد السلام هارون، بيروت 1411هـ/1991م؛ المفضّل الضّبيّ،

المفضّليّات، ط. أحمد محمّد شاكر وعبد السلام محمّد هارون، القاهرة [1383هـ/1963م].

/باقر قرباني زرّين/